# منظمـــة الصحـــة العالميـــة

**جمعية الصحة العالمية السابعة والخمسون** **ج٥٧/متنوعات/٨**
**البند ٤ من جدول الأعمال** **٢١ أيار/ مايو ٢٠٠٤**
**A57/DIV/8**

---

# خطاب السيد جيمي كارتر
# رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق

## جنيف، الأربعاء، ١٩ أيار/ مايو ٢٠٠٤

السيد الرئيس، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية السيد "لي"، السادة وزراء الصحة، حضرات السادة المندوبين، أيها السيدات والسادة،

أريد أن أعرب عن امتناني للدكتور "لي" على الدعوة التي وجهها لروزالين ولي للمشاركة في هذا الحفل السنوي المميز الذي يلتقي فيه وزراء الصحة من شتى بقاع العالم مع أقرب زملائهم وشركائهم. لقد حضرت زوجتي هذه المناسبة عام ١٩٧٩ عندما كنت في البيت الأبيض، لكن هذه الزيارة هي أولى زياراتي لجمعية الصحة العالمية.

وأود أن أشاطركم اقتناعي بأن أعتى التحديات التي تواجه العالم اليوم يتمثل في الفجوة التي ماانفكت تتسع بين البلدان وبين مختلف فئات شعوب هذه البلدان. وكما تعلمون فإنه رغم النمو الاقتصادي المشهود في الكثير من أصقاع الأرض مافتئ خُمس سكان العالم يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم – وذلك أمرٌ لا يكاد يسد رمقهم ويوفر لهم المأوى حتى بشق الأنفس ولا يترك لهم شيئاً من أجل التعليم أو الرعاية الصحية.

ويتفاقم هذا التفاوت في الثروة مع التحسينات الهائلة في مجال الاتصالات، مما يجعل الفقراء يدركون بصورة متزايدة مدى فقرهم النسبي وموقف اللامبالاة الجليّة الذي يقفه العالم إزاء ورطتهم. ويثير هذا في نفوسهم الشعور بالإهمال واليأس والاستياء والغيظ وهي أمور لها ما يبررها إزاء الأقوياء والأثرياء الذين لا يعيرونهم بالاً.

وطالما كان معروفاً أن الفقر من عوامل الاختطار التي تعرض الإنسان للأمراض. فقد وصف فرانسوا رابيليه، أحد أطباء القرن السادس عشر أحدهم بقوله إنه "يعاني من نوع من الأمراض اسمه الافتقار للمال". وقد عثرنا على البرهان اليوم. إذ إن انخفاض مستوى الدخل يصاحبه ارتفاع معدل المراضة والوفيات والعكس بالعكس.

كيف لنا إذن أن نتناول هذا الأمر؟ لقد جئت هنا اليوم لأنني أؤمن بأن أحد أنجع السبل لردم هذه الفجوة هو أن ندرك نحن الأثرياء إدراكاً أعمق ما يواجهونه من مآزق وأن نلتزم بتحسين الوضع الصحي لفقراء العالم. حيث إن ذلك سيعود عليهم بمنافع اقتصادية جمّة وعلينا أيضاً. وسيساعد ذلك على الارتقاء

بحقوق الإنسان والحدّ من العنف. وكما ورد في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: "إننا نعترف بحق كل فرد في التمتع بأعلى مستوى يمكن بلوغه من الصحة البدنية والنفسية".

وهذه قصة أزلية. فقد أعلن إدموند بيرك أن: "المصلحة العامة تتطلب أن نفعل ما سيتمنى أهل الفكر والنوايا الحسنة بعد خمس أو عشر سنوات لو أنها تمت في وقتها". لقد انقضت على هذه المقولة مئتان وخمسون عاماً. وما تعثُّر خطواتنا في بلوغ هذا الهدف إلا خير شاهد على صعوبة التحديات التي نواجهها، بيد أنه، وللـه الحمد، تتوفر لجيلنا هذا فرص فريدة ولم يسبق لها مثيل في تحقيق النجاح. إننا نملك من الوسائل العلمية والمهارات الاجتماعية وفهم كنه الأمراض أكثر من أي وقت مضى وكذلك سبل الوقاية منها ما يكفي لشفائها ومكافحتها – بل واستئصال البعض منها.

ويجني هذا الجيل أيضاً ثمار شراكات لا سابقة لها مع الشركات الصناعية النيرة المدارك مثل "ميرك" و"ديبون" و"غلاكسوسميث كلاين" و"باسف" و"فايزر"، علاوة على ما تقدمه مؤسسة الأمم المتحدة ومؤسسة بيل وميليندا غيتس من معونات سخية.

إنني لأغبط وزراء الصحة وزملاءهم على الفرصة المتاحة لهم هذه الأيام بما تنطوي عليه من فوائد العلم الحديث. وأعتقد أن أكبر التحديات التي تواجهكم – وتواجهنا – لا يتمثل بالضرورة في نقص الموارد أو انعدام الأمن. بل إن أكبر التحديات يتمثل في وضع تعريف واضح للمستقبل الذي ننشده كي نحشد الإرادة السياسية على أرفع المستويات. وكما قال لويس كارول في كتابه "أليس في بلاد العجائب" "إذا كنت لا تعرف أين تقصد فإن أي طريق سيوصلك إلى ذلك المكان". وعليكم أنتم معشر القيادات الصحية أن تعرفوا وجهتنا.

إننا نحقق تقدماً لا مثيل له عندما نضع نصب أعيننا في نهاية الأمر استئصال مرض من الأمراض من جذوره. وليس هناك أي سبب وجيه يحول دون ذلك. بل يتعين استخدام الطرائق والعمل الجماعي نفسهما للمساعدة على تقدير مدى التحسينات القابلة للقياس في جميع خدمات الصحة العمومية.

ولابد لكي ننظم مشاركة الزعماء السياسيين والجهات المانحة وشعوب العالم، بشكل حاسم من أن تستند التقارير والنداءات الصادرة عن وزراء الصحة إلى معلومات واضحة ومعلومات قابلة للقياس عن كل بلد، ومن أن يتضمن ذلك بيان الأهداف المحددة المراد بلوغها، وقياس التقدم (أو عدمه) على نحو دوري ودقيق في عدد الأطفال المصابين بفيروس الأيدز عند الولادة، والأطفال الذين تم تطعيمهم ضد شتى الأمراض، ومرضى السل قيد العلاج، والوفيات الناجمة عن الملاريا، والحوامل اللائي يتلقين الرعاية أثناء فترة الحمل والمعلومات عن تنظيم الأسرة، وعدد التصريحات العلنية الصريحة إلى حد الوقاحة – عن سبب الأيدز والعدوى بفيروسه كما ينبغي أن يتضمن الخطوات الوقائية الممكن اتخاذها.

ولابد أن يطلع الساسة والجمهور عموماً – منكم أنتم – على الأهداف التي تحققت، والإنجازات التي تم بلوغها، وأن يتمكنوا من المشاركة في الرصيد والسمعة المترتبين عليها والاحتفال بالنصر لتحقيقها. ولابد أن تقدم لهم التأكيدات بشأن المساءلة التامة ومدى فعالية الموارد التي تصرف، وأشد الاحتياجات إلحاحاً من التمويل الإضافي. إن هذه التقارير المحددة الآتية بأكثر الطرق مباشرة من الأسر والقرى هي ما تشتد الحاجة إليه بالفعل وأشدها إقناعاً. إننا نواجه التحدي المتمثل في التأثير على الزعماء السياسيين والمانحين المحتملين كي يجعلوا تلك الرؤية رؤيتهم الشخصية.

وكلكم يعلم أن الصحة تتأثر بالعديد من الأمور التي لا تشكل دوماً جزءاً من المهام التقليدية لـوزراء الصحة. ويتعين أن تهتموا وتتكبوا على المشاركة في هذه الأمور الإضافية من قبيل تنظيم الأسـرة، والتعلـيم (وخصوصاً تعليم الإناث)، والتخفيف من عبء الديون، وشروط التبادل التجاري المنصفة، والحد مـن وطـأة الفقر، والإصلاحات الديمقراطية، ومحنة ملايين الأطفال الذين تيتّموا بسبب الأيدز، وأشياء كثيرة أخرى. فمـا الذي يدعوكم لأن تهتموا بكل ذلك؟ إنه من أجل استخدام مفهومكم للصحة بوصفه الحافز الذي يدفع كل فئـات المجتمع إلى الانخراط في عملية تحسين الصحة.

ونحن، في "مركز كارتر"، ننظر إلى عملنا الصحي في هذا السياق الأعرض نطاقاً. وشعارنا هو "شن السلام، ومحاربة المرض، وبعث الأمل". ونحن ندرك أنه بجهود مائة وخمسين موظفاً فقط وبميزانية سـنوية تقارب ٣٥ مليون دولار، لابد لنا من جمعها لعملنا الصحي وعملنا في توطيد الـسلم، لا نـستطيع أن نفعـل الكثير. (وليس تكريس أكثر من ثلثي مواردنا للعمل الصحي مجرد مصادفة.) إننا ننتقي المشاريع فـي ضـوء إمكانات تحقيق أثر لا يستهان به بفضلها، وفي ضوء الإهمال النسبي الذي تلاقيه، حيثما نعتقـد أن التـدخلات يمكن الاضطلاع بها، وأنها مناسبة ومطاوعة لأسلوب يقوم على البيانات – في منازل وقرى بعينها.

ولسنا من الذين يقبلون بمحاكاة عمل الآخرين، لكننا نقدر أهميـة الـشراكات مـع وزارات الـصحة ومنظمة الصحة العالمية وجهات كثيرة أخرى. إننا نركز على العمل الفعلي وعلى تحقيق نتائج قابلة للقيـاس. ونحن على استعداد للقيام بالمهام العسيرة ونتقبل احتمال الفشل في بلوغها. لقد تعلمنا أن أية معونـة خارجيـة مهما كانت متواضعة تساعد الناس على اتخاذ ما يلزم من الإجراءات الفعالة لتحسين ظروف معيشتهم بل إنهم يفعلون ذلك.

إننا نقوم، من خلال فرقة العمل الدولية المعنية باستئصال الأمراض، التي تتألف من اثني عشر خبيراً مرموقاً في المجال الصحي، (بمن فيهم ممثل عن منظمة الصحة العالمية)، بتقييم جميـع أمـراض الإنـسان بانتظام ونستفيد من الاكتشافات والفهم الجديدين بشأنها لتعزيز المكافحة الكاملة للأمراض المستهدفة.

ونحن نمد يد المساعدة لحكومات البلدان الستة المتبقية من البلدان التي يتوطنها المرض في الأمريكتين للقضاء على داء كلابية الذنب مرة واحدة وإلى الأبد، وآمل أن التقي بوزراء الصحة المعنيين في وقت لاحـق اليوم. ونحن نعمل أيضاً مع وزراء الصحة في خمسة بلدان أفريقية ومع البرنامج الأفريقي لمكافحة داء كلابية الذنب (الأنكوسركية) للمساعدة على مكافحة العمى النهري. ويعتبر نادي لاينز الدولي شريكاً رئيسياً لنا في هذا المجهود، وتلقينا مؤخراً منحة لمواجهة التحديات الكبرى من مؤسسة بيل وميليندا غيتس من أجل مكافحة هـذا الداء في الأمريكتين. وقد احتفل "مركز كارتر" العام الماضي بإتمام خمسين مليون عـلاج تراكمـي للعمـى النهري وفّرناه لهذه البلدان الأحد عشر.

وإننا نقدم المساعدة في ولايتين في نيجيريا لتوضيح كيفية الجمع بين التدخلات ضـد داء الخيطيـات اللمفي والبلهارسية وبين الأنشطة التي نقوم بها في الوقت الحاضر لمكافحة داء كلابية الذنب. (ومازلنا ننتظـر نتائج دراستين ترعاهما منظمة الصحة العالمية لإثبات مأمونية إعطاء الأدوية الثلاثة الطاردة للديدان لمعالجـة هذه الأمراض الثلاثة.)

كما إننا نركّز في معركتنا ضد التراخوما على النشاط المضطلع به فيما يتعلق بالتدخلات التـصحية والبيئية، في ستة بلدان أفريقية وذلك بدعم من مؤسسة كونراد هيلتون والمؤسسة الدولية لنوادي لاينـز. وقـد قدمنا أيضاً، منذ عام ١٩٩٧، العون لأساتذة خمس جامعات إثيوبية من أجل تـدريب مـوظفين ينتمـون إلـى

ما ينوف عن ٥٠٠ مركز من المراكز الصحية التي ترعاها الحكومة والتي ستخدم السكان الريفيين في مجالي اتقاء وعلاج الأمراض الشائعة.

لقد بيّن *التقرير الخاص بالصحة في العالم، ٢٠٠١* مدى فداحة الأمراض النفسية والعبء الناجم عنها في جميع أصقاع العالم.

وتستأثر تلك الأمراض، في الوقت الحاضر، بخمسة من جملة الأسباب العشرة الرئيسية الكامنة وراء العجز الذي يصيب الناس في الفئة العمرية بين ١٥ و٤٤ سنة، كما أن الاكتئاب سيمثل، بحلول عام ٢٠٢٠، ثاني أهم الأسباب الكامنة وراء الإصابة بالعجز.

وتستأثر حالات الانتحار من إجمالي الوفيات الناجمة عن حوادث العنف، والبالغ عددها ١,٦ مليون حالة كل عام في جميع أنحاء العالم، بما فيها حالات القتل العمد وضحايا الأعمال العسكرية، بنسبة النصف. والمأساة أن هناك اليوم تشكيلة من العلاجات الناجعة لجميع الأمراض النفسية إلا أن معظم الناس لا تتاح لهم فرصة الحصول عليها.

وقد كانت زوجتي، روزالين، من أكثر دعاة توفير الصحة النفسية مثابرة سواء أكان ذلك في الولايات المتحدة أم في غيرها من البلدان. وهي ترأس اللجنة الدولية للزعيمات بما في ذلك رئيسات الدول والسيدات الأوائل ونساء الأسر المالكة اللائي انضممن إلى ركب تعزيز الصحة في بلدانهن وانضممن إلى الجهود المبذولة من أجل الحد من الوصمة التي تكتنف الأمراض النفسية. وتظل الوصمة، التي تتجاوز كل الحدود الوطنية، أكبر حاجز يقوم في كل مكان أمام حصول الناس على خدمات الصحة النفسية المناسبة.

وستتحدث روزالين، أثناء وجودها في جنيف، في الجلسة الإعلامية التقنية التي يحضرها الوزراء والموظفون بشأن القرار الذي اعتمدته جمعية الصحة العالمية الخامسة والخمسون والذي أقرّ برنامج العمل العالمي الخاص بالصحة النفسية [ أو ما يسمى بالهوة السحيقة في مجال الصحة النفسية ].

وقد أزفت، منذ زمن، الساعة التي يتعين فيها على العالم أن يركز اهتمامه على هذه الأمراض الرهيبة التي يمكن علاجها بنجاح.

وأخيراً، فقد عمل مركز كارتر بشكل مكثف منذ عام ١٩٨٦، بالتشارك مع مراكز الوقاية من الأمراض ومكافحتها، واليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية وكثير من الهيئات الأخرى، على مساعدة وزارات الصحة وآلاف المتطوعين القرويين من أجل الحد من معدل انتشار داء التنينات (مرض الدودة الغينية) من حوالي ٣,٥ ملايين حالة إلى أقل من ٠٠٠ ٣٣ حالة في العام الماضي، مما يمثل انخفاضاً بنسبة تتوف عن ٩٩٪. وقد أصبح ١٣ بلداً من بلدان التوطن الأصلية التي يبلغ عددها العشرين خالية أو تكاد من هذا المرض، وتوجد ٩٢٪ من الحالات المتبقية في السودان وغانا ومالي.

وقد انضم الدكتور لي ونائب المدير التنفيذي لليونيسيف الدكتور كول غواتام في زيارة مثمرة قمنا بها إلى غانا في شباط/ فبراير حيث اجتمعنا بالرئيس كوفوور ووزير الصحة أفريبي وكثير غيرهما، كما زرنا إحدى مناطق التوطن. وقد وعد الرئيس كوفوور بأن تضاعف غانا الجهود التي تبذلها من أجل إكمال استئصال داء التنينات، كما زرت توغو ومالي وناقشت هناك المشكلات المتبقية فيما يتعلق بمرض الدودة الغينية.

إن أهم عقبة تقوم أمام الانتهاء من استئصال داء التنينات اليوم هي، بالطبع، الحرب الدائرة في السودان التي تضم ٦٢٪ من الحالات المتبقية من هذا المرض والمبلّغ عنها من الولايات الجنوبية. وإنني لأتطلع إلى الاجتماع بوزراء الصحة في ١٢ بلداً من بلدان التوطن الأفريقية لمناقشة العقبات الأخيرة وسبل تذليلها.

وقبل أن اختم خطابي أود أن أشيد إشادة كبيرة بالأدوار التي يضطلع بها في إطار الكفاح من أجل استئصال داء التنينات كل من الرئيس أمادو توماثي توري، رئيس مالي منذ عام ١٩٩٢ ورئيس الدولة النيجيرية الأسبق، الجنرال (الدكتور) يعقوبو غوون، منذ ست سنوات. إنهما خير مثال على الالتزام الذي نحتاج إليه من سائر القادة السياسيين من أجل كسب المعركة ضد الدودة الغينية والأيدز والملاريا والسل وشلل الأطفال والحصبة وكثير من الأمراض التي يمكن اتقاؤها.

ومن بين الأنشطة الصحية الأخرى التي نضطلع بها والتي أتيحت لي فرصة ذكرها في هذا المقام فإنني ساعدت، قدر جهدي، وبفضل اتصالاتي برؤساء الدول وغيرهم من الزعماء في دعم الجهود المبذولة في سبيل استئصال شلل الأطفال ومكافحة حالات عدوى الأيدز وفيروسه في أفريقيا. وكلنا، في مركز كارتر، على أهبة لنواصل معكم، كفاحنا المشترك من أجل توفير صحة أفضل للجميع.

= = =